Al-Muyassar: Journal of Arabic Education
Vol. 4, No. 1, January 2025, pp. 253–266
E-ISSN 2829-095X
Article Submitted 02-09-2024 ■ Revised 19-01-2025 ■ Accepted 29-01-2025

آفاق التطور والازدهار لمراكز تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا: مشكلات وحلول

Ahmad Garba
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria
*Corresponding E-mail: ahmadgarba315@gmail.com

Abstract

No doubt the importance of education cannot be ignored by any country, and in today's world education has become an utmost necessity for achieving the economic and social development of any country. In our time, the importance of education and learning is obvious and clear to everyone, especially for developing countries, where ignorance, development and identity are considered as part of their problems. For those countries, this is why education represents a fundamental axis for their advancement. Centers for Quranic memorization appeared in Nigeria as a result of the efforts of scholars to modernize Islamic schools. Muslim scholars saw the need to introduce some policies and modifications in the school curriculum along with the scientific content of traditional religious schools. This has given the centers a certain degree of independence as it mainly focuses on Quranic memorization. These centers are taught by teachers returning from Egypt or the Gulf countries who have had some modern education or some formal training for teachers. These centers have curricula and prescribed books related to Holy Qur'an and its sciences. The official language in these centers varies depending on their location, but it is either Arabic or the local language of the location of those centers, and it fulfills the ambition of parents for their children to combine the study of Islamic sciences and memorization of the Holy Qur'an. However, it is very regrettable that these centers are still facing some challenges and problems that hinder it from a brilliant and tangible development. These centers also differ from each other in terms of curricula, quality of education, and educational processes. It is On this basis, this paper aims to highlights on the role of modern Quranic memorization centers in Nigeria, and to come up with some possible solutions to the problems it encounters. The researcher used a descriptive research design. This was done by tracking scientific materials on the history and emergence of these centers in Nigeria, and the extent of it impact on Nigerian Muslims, the result of this study concluded that the centers for memorizing the Holy Qur'an contributed greatly to enhancing the conscious of Nigerian Muslim youth towards memorization of the holy Quran and learning Islamic sciences.

Keywords: Center, Tsangaya, Approach, Problem.

مستخلص البحث

لا شك أن أهمية التعليم لا يمكن لأي دولة أن تتجاهلها، وفي عالم اليوم أصبح التعليم ضرورة مطلقة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأي دولة، ولا يخفى على أحد أهمية التعليم والتعلم في عصرنا هذا، وخاصة بالنسبة للدول النامية، حيث يعتبر الجهل والتنمية والهوية هي ثلاثية المشكلة لتلك الدول. لذلك فإن التعليم يمثل محوراً أساسياً لتقدمها. ظهرت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا نتيجة لجهود العلماء لتحديث المدارس الإسلامية، ورأى العلماء المسلمون ضرورة إدخال بعض النظم والتعديلات على المناهج المدرسية إلى جانب المحتوى العلمي للمدارس الدينية التقليدية. وتمتعت هذه المراكز بقدر من الاستقلال عن الدولة وتنظيمها وتدخلاتها، حيث تركز في المقام الأول على حفظ القرآن الكريم. ويتم التدريس في هذه المراكز من قبل المعلمين العائدين من مصر أو دول الخليج الذين حصلوا على درجة من التعليم الحديث أو بعض التدريب الرسمي للمعلمين. وكانت هذه المراكز تحتوي على مناهج وكتب مقررة تتعلق بالقرآن الكريم وعلومه. وتختلف اللغة الرسمية في هذه المراكز بحسب موقعها، ولكنها إما أن تكون اللغة العربية أو اللغة المحلية لموقع تلك المراكز، وكانت تحقق طموحات الآباء في أن يجمع أبناؤهم بين دراسة العلوم الإسلامية وحفظ القرآن الكريم، ولكن للأسف لا تزال هذه المراكز تعاني من بعض المشاكل التي تعيق تطورها الملحوظ، كما تختلف هذه المراكز عن بعضها البعض من حيث المناهج، ونوعية التعليم، والعملية التعليمية. وعلى هذا الأساس، تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على دور مراكز تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا، والتوصل إلى بعض الحلول الممكنة للمشاكل التي تعاني منها. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ من خلال تتبع المواد العلمية حول تاريخ ازدهار هذه المراكز في نيجيريا، ومدى تأثيرها على مسلمين نيجيريا. وكانت نتيجة هذه الدراسة أن مراكز تحفيظ القرآن الكريم ساهمت بشكل كبير في تعزيز وعي الشباب المسلم النيجيري في الحفظ وتعلم العلوم الدينية.

الكلمات المفتاحية: مركز، خلاوى، منهج، مشكلة.

Citation:
Garba, A. (2025). "آفاق التطور والازدهار لمراكز تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا: مشكلات وحلول". *Al-Muyassar: Journal of Arabic Education*, 4 (1): 253– 266.

Copyright (c) 2025: Al-Muyassar: Journal of Arabic Education
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0.

مقدمة

لا شك أن أهمية التعليم لا يمكن لأي دولة أن تتجاهلها، وفي عالم اليوم أصبح التعليم ضرورة مطلقة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأي دولة. ولا يخفى على أحد أهمية التعليم والتعلم في عصرنا هذا، وخاصة بالنسبة للدول النامية، حيث يشكل الجهل والتنمية والهوية ثلاثية المشكلة لتلك الدول. لذلك يمثل التعليم محوراً أساسياً لتقدمها. وتعتبر مدارس تحفيظ القرآن الكريم امتداداً وتطوراً طبيعياً للتعليم القرآني والديني الذي عرفته نيجيريا عبر تاريخها الطويل، وخاصة في أيام ازدهار التعليم العربي الإسلامي في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا. ومن بين هذه الدول إمبراطورية بورنو الإسلامية التي تأسست في منطقة بحيرة تشاد الواقعة إلى الشرق من دول الهوسا. وتقع هذه البحيرة في قلب الإمبراطورية التي تضم جمهورية نيجيريا الحالية. وهي مدارس إسلامية حديثة نظامية، تعرف بالمدارس العربية أو المدارس الإسلامية أو مدارس علوم القرآن الكريم، وتتمتع هذه المدارس بتمويل حكومي أو خاص نظامي ومناهج متقدمة تتضمن بعض العلوم الحديثة مثل اللغة الإنجليزية والرياضيات والجغرافيا وغيرها، وهي أشبه بالمدارس الثانوية التي ظهرت في نيجيريا بأساليب التعليم الإسلامي العربي، وفي أوائل القرن العشرين ظهرت هذه المدارس لتعليم القرآن الكريم نتيجة للجهود المبذولة لتحديث المدارس الإسلامية، ورأى علماء المسلمين في نيجيريا ضرورة إدخال بعض المحتوى العلمي إلى جانب محتوى المدارس القرآنية التقليدية، وتمتعت هذه المدارس بقدر من الاستقلال عن الدولة وتنظيمها وتدخلاتها، ويتم التدريس في هذه المدارس من قبل المعلمين التقليديين أو المعلمين العائدين من مصر أو دول الخليج، إلا أنهم تلقوا قدراً من التعليم الحديث أو بعض التدريب الرسمي للمعلمين.١ وقد تتلقى بعض هذه المدارس دعماً حكومياً، ولكنه غير منتظم، لذا فهي تعتمد في كثير من الأحيان على الرسوم التي يدفعها الآباء لأبنائهم، كما أن إمكانية التحويل من هذه المدارس إلى المدارس الحكومية العامة، بالإضافة إلى الاعتراف بالشهادات الصادرة عن هذه المدارس بمستويات مختلفة، يساعد الآباء على الدفع بانتظام. وتكتسب هذه المدارس أحياناً أهمية خاصة لأنها تظهر الجمع بين المواد الدينية والمواد الحديثة، فتجمع بذلك بين التمسك بالمبادئ والقدرة على مواكبة متطلبات العصر الحديث، ومساعدة خريجيها في مجالات العمل والتقدم الاقتصادي

الذي يؤدي إليه، كما تثبت نفسها كواحدة من أفضل المدارس في العالم. واللغة العربية هي اللغة الرسمية في هذه المدارس، كما تدرس اللغات المحلية الرئيسة حسب موقع المدرسة، لكن للأسف تعاني هذه المعاهد مشكلات كثيرة.

مشكلة البحث:

يعانى النظام التعليم في المعاهد تحفيظ القرآن في نيجيريا بكل عناصره ومستوياته بالعديد من المشاكل والتحديات، والتى تمثل عائقاً حقيقياً أمام العملية التعليمية وتطورها وبالتالى التحديث والتنمية الشاملة، ومن هذه المشاكل ما يتعلق بالمناهج والتمويل والقرارات الحكومية وتأهيل المعلمين، والمشكلة والإدارية وغير ذلك، وهذه المشاكل هى مشاكل بالغة الخطورة نظراً لكونها متعددة الجوانب.

أهمية البحث:

تكون أهمية هذا البحث في إظهار بعض الحلول الممكنة عن أسباب عجز النظام التعليمي عن التقدم نحو الأمام بالمجتمع إلى الحد الأدنى من مستوى طموحاتها، وحجم تأثيرها في المشكلات التي تعانيها التعليم القرآني في نيجيريا.

أهداف البحث:

يمكن تحديد أهداف هذا البحث في التعرف على النقاط التالية:

١- لمحة موجزة تعريفية عن دولة نيجيريا.

٢- تقديم إطار نظري موجز عن النظام التعليمي في المدارس تحفيظ القرآن وسماته في نيجيريا.

٣- إبراز أهم المشكلات التعليمية في المدارس تحفيظ القرآن بنيجيريا.

٤- استعراض بعض الحلول والخبرات لهذه المشكلات.

نبذة مختصرة عن دولة نيجيريا:

تكاد المصادر التاريخية تتفق على أن كلمة نيجيريا ترتبط باسم نهر النيجر الذي يمر عبر الأجزاء الوسطى والسفلى من الجزء الغربي من البلاد، إلا أن المعروف عنها أنها دولة أفريقية، وتشير مصادر أخرى إلى أن كلمة نيجيريا مشتقة من نهر النيجر الذي يمر عبرها من أقصى الشمال إلى الجنوب حيث يصب في المحيط الأطلسي، وكلمة النيجر مشتقة من كلمة نيغرو وهي كلمة لاتينية تعني "الزنجي الصغير القصير الأسود" أو النهر الكبير الغزير، وقد استخدمتها الأمم

القديمة للإشارة إلى سكان غرب أفريقيا، كما أطلق عليهم العرب اسم الزنج أو النوبة أو السودان، وكلمة نيجيريا بالمعنى العام تعني ما حول أرض الزنوج أو ما حول وادي النيجر، ثم تغيرت إلى نيجيريا.٢ وفي عام ١٨٩٩م اعتمدت الحكومة البريطانية اسم نيجيريا، وكانت أول صحيفة تنشر هذا الاسم هي صحيفة التايمز البريطانية في يناير ١٨٩٧م. توحدت المنطقتان الجنوبية والشمالية في يوم ١٩١٤/١/١م.٣ وتشكل نيجيريا الحالية. وظلت البلاد تحت الاستعمار البريطاني بعد توحيد النضال من أجل الاستقلال بين المسلمين والمسيحيين، واتخذها المستعمرون مركزًا تجاريًا وسياسيًا في غرب إفريقيا.٤ وكانت ولاية لاغوس عاصمتها. وفي ١٩٦٠/١٠/١م نالت استقلالها عن بريطانيا.٥ وتضم حاليًا ٣٦ ولاية، كل منها مستقلة عن الأخرى، وكلها تحكمها الحكومة الفيدرالية.٦ بالإضافة إلى العاصمة أبوجا. وقد تم تحديد حدودها الحالية بعد عام ١٩٥٤م، حيث ضمت جميع مقاطعاتها الثلاث في اتحاد يسمى اتحاد نيجيريا، والذي لا يزال قائمًا حتى الآن. وقبل هذا التاريخ كانت مستعمرة ثم محمية للتاج البريطاني، ورثتها من شركة النيجر الملكية.٧ تمتد مساحتها من الجنوب إلى الشمال بحوالي ٨٠٠ كيلو متر مربع، ويحدها من الشمال جمهورية النيجر،٨ ومن الشمال الشرقي جمهورية تشاد، ومن الشرق جمهورية الكاميرون، ومن الغرب جمهورية بنين، ومن الجنوب المحيط الأطلسي.٩

تعد نيجيريا حاليًا أكبر موقع استراتيجي في غرب إفريقيا والأكثر كثافة سكانية في إفريقيا غير العربية، حيث يقدر عدد سكانها بأكثر من مائتي مليون نسمة، ويشكل المسلمون الأغلبية العظمى، بما لا يقل عن ٧٥٪، بينما يشكل المسيحيون والوثنيون حوالي ٣٠٪.١٠ كما يوجد بها حوالي ٣٥٠ لغة ومزيج من العادات.١١ انتشر الإسلام في المنطقة عن طريق المسافرين والتجار، ولعبت مجموعة من الوانغاراوا، الذين جمعوا بين التجارة والوعظ، دورًا فعالًا في ذلك.١٢ ولم تكن هناك بلدة في تلك البلاد أكبر أو أكثر سكانًا منها، يسكنها البربر والعرب والفولاني.١٣ ثم انتشر الإسلام إلى بقية الممالك، فالهوسا التي تقع في غرب مملكة بورنو هي سبع مناطق ذات لهجة واحدة.١٤

هناك من المؤرخين من يذكر أن الإسلام دخل هذه المنطقة من خلال الفتوحات التي قام بها الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه.١٥ إلا أن الرواية الأولى هي الأرجح مع التدقيق في المصادر، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن نيجيريا تقدمت حضارياً بعد انتشار الإسلام في أراضيها منذ ذلك الوقت، وكان دخول الإسلام عاملاً قوياً في تقدمها الحضاري وانفتاحها على العالم الخارجي، وخاصة شمال أفريقيا، حيث زادت هجرة القبائل العربية والبربرية حاملة معها الدين واللغة إلى المناطق التي زارتها أو هاجرت إليها. ومع ظهور الإسلام في البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي، تشكلت في الشمال عدة ممالك وإمبراطوريات، أهمها إمبراطورية كانمي التي برزت

كأقوى دولة في المنطقة حتى القرن الرابع عشر الميلادي. ومما ساعد على انتشار الإسلام في غرب أفريقيا احترام الحكام للعلماء وتقريبهم منهم وضمان حقوقهم ومنحهم الهدايا.١٦ وفي ظل هذه الظروف نشأت الحركة الإصلاحية بقيادة الشيخ عثمان بن فديو الذي أسس بذلك إمبراطورية إسلامية واسعة.١٧ حكمت منذ بداية القرن التاسع عشر، وكان لها أثر بالغ الأهمية في توحيد دول المنطقة تحت قيادة واحدة، وجمع المسلمين المتفرقين وإصلاح عقيدتهم، ونشر المعرفة والثقافة الإسلامية والعربية بين الأغنياء والفقراء، والعدل والمساواة بين الناس في القضاء وفي جميع شؤون الدولة الإدارية .وفتحت الباب لنشر الإسلام بين جميع القبائل الوثنية بكل الوسائل المتاحة لها. تعد جمهورية نيجيريا من أغنى دول العالم بالثروات المعدنية، وخاصة النفط الذي يعد أكبر منتجاتها، كما تتمتع بوفرة الأمطار والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة. كما تعد نيجيريا من أهم الدول الأفريقية المنتجة للنفط، وهي عضو في منظمة الدول المصدرة للبترول(opec). وتحتل المرتبة الثامنة في قائمة أهم الدول المصدرة للنفط في العالم. وبالإضافة إلى النفط، تتمتع نيجيريا بموارد طبيعية متنوعة.

مكانة تعليم القرآني في نيجيريا:

لا شك أن أهمية التعليم لا يمكن لأي دولة أن تتجاهلها، ففي عالم اليوم أصبح التعليم ضرورة مطلقة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأي دولة، ولا يخفى على أحد أهمية التعليم والتعلم في عصرنا هذا، وخاصة في الدول النامية، حيث يشكل الجهل والتنمية والهوية ثلاثية المشكلة لتلك الدول، لذلك يمثل التعليم محوراً أساسياً لتقدمها. وفي نيجيريا توجد أنواع مختلفة من المدارس، منها المدارس القرآنية التقليدية، ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم، والمدارس الإسلامية النظامية، وغيرها، كما أن لهذه المدارس مناهج وكتب مقررة، واللغة الرسمية في كل هذه المدارس هي العربية، ويتم تدريس اللغات المحلية الرئيسة حسب مواقع المدارس، إلا أن هذه المدارس لا تزال تعاني من بعض المشاكل، منها: أن العلماء هم من أنشأ المدارس القرآنية في نيجيريا، وكان التعليم الإسلامي هو النظام التعليمي السائد قبل دخول الاستعمار، والتعليم الغربي الذي تلاه، بل كان التعليم القرآني يعتمد على نظام الكُتّاب في المساجد أولاً. فإذا تعلم الإنسان القراءة والكتابة، وحفظ بعض سور القرآن الكريم، انضم إلى حلقات العلماء الكبار، ودرس عليهم ما أراد من العلوم.١٨

وهذه الكتاتيب هي مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم، ولها منهج دقيق متوارث منذ القدم، ولا تختلف هذه المدارس عن نظيراتها في العالم الإسلامي، وتعرف باسم "مكرانتر ألو" أي معلم اللوح، حيث كانت اللغة العربية تعتبر لغة رسمية وثقافية في ذلك الوقت.١٩ وقد افتتحت أول

مدرسة عربية بين شعوب شمال نيجيريا على نظام مختلف عن المدارس في مدينتي kano و sokoto سنة ١٩٣٠م، ولعبت هاتان المدرستان دوراً مهماً في نشر اللغة العربية في نيجيريا. وقد أنشئت هذه المدارس القرآنية مع ظهور الإسلام في نيجيريا، ولم تخضع لأي نظام منهجي، ولم تخضع لأي رقابة حكومية، ويكفي أن ينشئها معلم يعرف القراءة والكتابة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم، ثم يبدأ في تعليم أبنائه وأبناء أقاربه وأصدقائه. وقد انقسمت هذه المدارس إلى نوعين :مدارس يتعلم فيها الأطفال قراءة القرآن فقط، ومدارس يتعلمون فيها القراءة والحفظ معاً. الأول يسمى المدارس القرآنية التقليدية: وهي منتشرة في القرى والأحياء، ويتمثل دورها الرئيسي في تعليم الأطفال القرآن الكريم. ولم يلغ توسع التعليم العام وجودها، بل تكيفت مع رغبات واحتياجات المجتمع مع مرور الزمن؛ فهناك الآن مدارس مسائية، ومدارس نهاية الأسبوع، ومدارس صيفية. والنوع الثاني هو مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالطرق الحديثة: وقد ظهرت هذه المدارس نتيجة لجهود تحديث المدارس القرآنية التقليدية. فقد رأى علماء المسلمين ضرورة إدخال بعض التغييرات الحديثة في تحفيظ القرآن الكريم. وقد تمتعت هذه المدارس بقدر من الاستقلال عن الدولة وتنظيمها وتدخلاتها. ويقوم بالتدريس في هذه المدارس معلمون عائدون من مصر أو دول الخليج، لكنهم تلقوا قدراً من التعليم الحديث أو بعض التدريب الرسمي للمعلمين. وتلبي هذه المدارس أحياناً تطلعات الآباء في أن يجمع أبناؤهم بين دراسة العلوم الإسلامية والعلوم الحديثة. وتطمح بعض هذه المدارس إلى التسجيل الرسمي، ولكنها لا تزال عاجزة عن إجراء التحسينات والتغييرات المطلوبة. وتختلف هذه المدارس عن بعضها البعض من حيث المناهج وجودة التعليم والعملية التعليمية، وقد تتلقى هذه المدارس دعماً حكومياً، ولكنه دعم غير منتظم، فتعتمد في أغلب الأحيان على الرسوم التي يدفعها الأهل لأبنائهم، كما أن إمكانية التحويل من هذه المدارس إلى المدارس الحكومية، بالإضافة إلى الاعتراف بالشهادات الصادرة عن هذه المدارس في مختلف المستويات، يساعد الأهل على السداد بشكل منتظم.٢٠

دور مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المجتمع النيجيري:

لعبت هذه المدارس دوراً مهماً واستطاعت تحقيق العديد من الإنجازات، منها:

أولاً- نشر اللغة العربية: حيث أصبحت اللغة الرسمية في هذه المدارس، كما أصبحت لغة الدراسة للعديد من العلوم والمعارف، وأبرزها العلوم الإسلامية والعربية، وبالتالي تمكين الدارسين من التواصل بها.٢١

ثانياً- نشر العلوم الإسلامية: حيث تمكنت هذه المدارس من نشر العلوم الإسلامية في كافة أنحاء الدولة النيجيرية، وتدريس العديد منها، مثل التفسير وعلوم القرآن الكريم؛ حيث يقوم بتدريس

هذه العلوم أساتذة متخصصون يعتمدون على كتب التراث مثل أعمال الإمام السيوطي أو أعمال علماء الحركات العلمية في غرب أفريقيا مثل عثمان بن فودي.٢٢

ثالثاً- إعداد مجموعة من المتخصصين والعلماء في مجالات العلوم العربية والإسلامية، وأصبح خريجو هذه المدارس مهمين في الحياة المهنية.٢٣

رابعاً- نشر الوعي الديني في المجتمع وتفعيل الدور الاجتماعي لخريجيها، حيث اهتم خريجو هذه المدارس بإنشاء مدارس خاصة في مجتمعاتهم لاستيعاب الطلاب الراغبين في دراسة العلوم العربية والإسلامية، ودعم هذه المبادرات بكل ما يستطيعون من دعم مادي ومعنوي، بل وطلب الدعم لهذه المدارس.٢٤

المشاكل التي تواجه معاهد تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا:

لقد عانى نظام التعليم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا، بكل عناصره ومستوياته، منذ فترة طويلة من العديد من المشاكل والتحديات، والتي تمثل عائقاً حقيقياً أمام العملية التعليمية وتطورها وبالتالي تحديثها وتطويرها الشامل. إن مشاكل التعليم في نيجيريا مشاكل بالغة الخطورة نظراً لطبيعتها المتعددة الجوانب، وذلك على النحو التالي:

١- مشكلة المناهج: ومن مشاكل المناهج عدم ملاءمة مناهج تحفيظ القرآن الكريم التي تدرس لبعض متطلبات المجتمع، وهناك أيضاً وبكل صراحة غياب المنهج المنظم في كثير من المدارس القرآنية.

٢- بعض المعلمين لا يهتمون بمن هم تحت إشرافهم بقدر اهتمامهم بالدخل الضئيل الذي يحصلون عليه منهم سواء كأئمة مساجد أو غيرهم، وبعضهم متطوعون لا يتقاضون أجراً على عملهم، مما يصرفهم عن التفرغ التام للتدريس.

٣- ضعف التكوين العلمي والمنهجي للشيخ المعلم، حيث أن أغلبهم لا يزيدون على حفظ القرآن الكريم، دون علم بعلوم اللغة أو التفسير، مما يخلق فجوة بين تلاوة القرآن الكريم وفهمه، وبين الحفظ والسلوك.

٤- من سلبيات هذه المدارس القديمة والحديثة الاهتمام بتحفيظ القرآن للذكور دون الإناث في أغلب الأحيان.

٥- عدم الاهتمام بأساليب التدريس الحديثة -التي تناسب تكوين الطفل في عصرنا- ووسائل التحفيز التي تحبب الطالب إلى كتاب الله، وتجعله يرتاد المعاهد بفرح وشغف.

٦- تدني مستوى الإقبال على المدارس، وهو ضعف مستمر: فرغم الجهود المبذولة لنشر المؤسسات التعليمية وزيادة عدد المعلمين إلا أن المستوى العام للإقبال على المدارس في انحدار.

٧- ضعف المستوى التنظيمي والبنيوي للتعليم المهني وقلة فرص التدريب: وهذا أهم ما يميز هذا القطاع من التعليم، بالإضافة إلى تهميش منظومة التعلم فيه، والغياب شبه الكامل لأي تنسيق أو تعاون منظم بين هذا القطاع والشركات.

٨- مشكلة الإدارة والتمويل: أدى الضعف الإداري إلى عدم توفر المباني المدرسية الحديثة المناسبة في أغلب مناطق الدولة، ولا شك أن هذا الضعف يظهر أيضاً في الأثاث اللازم للعملية التعليمية، مثل الكراسي التي هي قليلة، وكثير من الطلاب ينامون على الأرض والحصير.

ويبدو للباحث أن التعليم بشكل عام يحتاج إلى ميزانية تفوق العديد من المؤسسات، وذلك نظراً للوظائف الأساسية التي يؤديها التعليم والمتعلقة بالتدريس لإعداد القوى العاملة، بما في ذلك البحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتطلب هذه الوظائف الأساسية توفر ميزانية مالية تحقق تطلعات هذه المدارس وتقوم بدورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. والمشكلة ليست في عجز الميزانيات بل في سوء الإدارة التي تعجز عن تلبية متطلبات المجتمع ومن ذلك المدارس الحكومية والتي تعتبر من أهم مشاكل التعليم في نيجيريا.

من العوامل التي ترجع إليها هذه المشاكل:

يمكن القول أن هذه المشاكل لا ترجع إلى عامل واحد بل إلى مجموعة من العوامل منها ما يلي:

١- العامل السياسي: إن تأثير هذا العامل واضح مجتمعاً في توجيه الأنظمة التعليمية في العديد من الدول خاصة وأن نيجيريا من الدول التي تحررت على أساس قوميات معينة لتحقيق مصالح معينة حتى وإن تظاهرت بالاهتمام بالقضايا الفكرية والدينية للمجتمع .وما حركات التحرير والاستقلال التي خطط لها المستعمر إلا مثال حي على ما ذكرناه لضمان تبعية الأنظمة الحاكمة وبالتالي تبعية كافة أنظمة الدولة حتى تصبح أنظمتها وخاصة نظامها التعليمي امتداداً لأنظمة المستعمر البريطاني.

٢- العامل الاقتصادي: تؤثر الجوانب الاقتصادية على مسار التعليم وتوجه أنظمته في نيجيريا وغيرها، لأن العلاقة بين التعليم والاقتصاد علاقة تبادلية، وقد تكون ثابتة حسب ظروف كل بلد وموارده الاقتصادية. واليوم تعاني بلادنا من مشاكل اقتصادية في أغلب أجزائها، تتمثل في ضعف مواردها الاقتصادية، حيث تعتمد على ثروة واحدة من بين عشرات الثروات في نيجيريا، ومحدودية قدراتها المادية، وظاهرة الفقر، وارتفاع معدلات الأمية والبطالة، والفساد الإداري تزيد من حدة المعاناة، حيث لم تعد قضية الاقتصاد محل جدل في نيجيريا.

٣- العامل الاجتماعي: من أهم العوامل التي يجب دراستها في التعليم النيجيري هو الدين، حيث أن

نيجيريا دولة إسلامية كانت مهد خلافة ابن فودي ومقرها لعدة قرون، وكان الدين هو العامل المؤثر والوحيد في المجتمع النيجيري سواء على مستوى القوى الاجتماعية كالقيم أو العادات أو التعليم أو النظام السياسي للدولة، وظل ذلك سائداً حتى قيام الجمهورية النيجيرية عام ١٩٦٠م، والإسلام هو دين الغالبية العظمى من السكان، حيث يعتنق حوالي ٨٨،٨٪ من إجمالي السكان الإسلام، وأغلبيتهم من السنة، وهناك نسبة ضئيلة من المسيحيين في جنوب نيجيريا -اليوروبا والإيبو- بالإضافة إلى أقليات من الزنادقة، الذين زاد ظهورهم بعد إعلان الدولة النيجيرية الحديثة، التي أعلنت أن الدولة ليس لها دين وأنها دولة علمانية. ويلاحظ تأثير هذه العوامل في النظام التعليمي، حيث ارتفعت معدلات التفاوت بين الطبقات الاجتماعية، وكيف أن هذا التفاوت بين الأعراق، وبعضها أقليات، كان له تأثير على النظام التعليمي من خلال فرض ثقافتها ومعتقداتها على النظام التعليمي، كما هو الحال في الواقع. وقد يقال إن الزيادة السكانية هي أحد العوامل التي تعوق نجاح العملية التعليمية في نيجيريا.

٤- العامل الثقافي: من العوامل المؤثرة في التعليم النيجيري هو الثقافة، فقد أصبحت الثقافة النيجيرية المعاصرة صورة للثقافة الأوروبية، وأصرت حكومة لوغارد، ممثل بريطانيا، وأتباعه على القضاء على كل الثقافة الإسلامية وتبني الحضارة الغربية وتطبيق الأنماط الثقافية الأوروبية في المجتمع النيجيري، وكان تأثير الثقافة النيجيرية، الإنجليزية والأمريكية، واضحاً في كل مؤسسات الدولة والطبقة الحاكمة في المجتمع، إلا أن هناك ميلاً لإحياء ثقافتهم الوثنية القديمة.٢٥

الحلول والمقترحات الممكنة:

في ضوء ما سبق يقترح الباحث بعض الحلول لرفع مستوى مدارس تحفيظ القرآن الكريم في نيجيريا ودعمها في أدوارها النبيلة وسد الفجوات التي قد تتعرض لها بين عدة مستويات:

١- الاهتمام بالتدريب المهني للمعلمين سواء قبل الخدمة أو أثناءها لرفع قدراتهم وكفاءتهم.

٢- تطوير المناهج لتدريس القرآن الكريم واللغة العربية والدراسات الإسلامية في كافة المستويات، وتوفير المختبرات اللغوية والوسائل التعليمية المناسبة، وإيجاد الكتب المناسبة لدورات اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

٣- توفير الإمكانات المادية اللازمة للقيام بالعملية التربوية وما تتطلبه من أنشطة مختلفة، بالإضافة إلى المكتبات العلمية في المدارس والأقسام.

٤- الاهتمام بالإشراف الحكومي على المدارس، وهذا يتطلب بذل جهود حثيثة لتلبية الاحتياجات

التربوية والمهنية لمعلمي القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٥- الاهتمام بالتنسيق مع حكومات المنطقة فيما يتعلق بالسياسات التعليمية العامة بحيث يتم التنسيق بين المدارس الحكومية والمدارس القرآنية؛ لتجنب التعارض بين الجهات الحكومية المختلفة التي قد تخضع لها المدارس.

٦- التأكيد على حماية حقوق الطفل في هذه المدارس، وتحديداً حقوقه الأساسية، وفي مقدمتها حق التعليم والحق في المعاملة اللائقة دون التعرض للإساءة أو الإهانة.

٧- الاعتراف بخريجي هذه المدارس ودمجهم في عمليات التوظيف وضمان مستوى معيشي لائق لهم.

٨- الاهتمام بالتنسيق مع المؤسسات الدينية الإسلامية على مختلف المستويات لتطوير مناهج هذه المدارس ومتابعتها، لتجنب إنشاء مدارس تعتمد مناهج متطرفة قد توظفها الحركات التي تتبنى العمل المسلح في المنطقة، ثم تعزيز العلاقات والاتصالات مع الجامعات والمنظمات والمؤسسات العربية والإسلامية للاستفادة من تجاربها وخبراتها الواسعة، مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) وغيرها.

خاتمة:

مع تزايد مستوى المشاكل تجاه المدارس القرآنية وخاصة في شمال نيجيريا، أصبحت رعاية هذه المدارس عبئًا ثقيلًا جدًا على المعلمين وأصحاب المصلحة، وعلى الخلفية المذكورة أعلاه، أوصى الباحث بضرورة تعزيز المدارس والمدارس القرآنية كمؤسسات تعليمية لتجنب التطرف والتجنيد، ويجب أن تصبح مراكز لمكافحة التطرف العنيف من أجل تحقيق مجتمع سلمي وعادل، وإذا تم ذلك، فسيتم تقليل مشكلة التيه ومع مرور الوقت سيتم القضاء عليها تمامًا، ومع ذلك، يجب تدريب علماء المدارس القرآنية للعمل كمعلمين للتعليم غير الرسمي وكذلك معلمين للتربية الإسلامية، ويجب أن يكون هناك راتب أسبوعي أو شهري للمعلمين حتى لا يدفعوا الطلاب إلى التسول والاقتراض أو جمع أموال الطلاب، وهذا من شأنه أن يجعل المعلمين والمجتمع يبنون الثقة في النظام، كما سيعطي الطلاب الثقة والأمل في التعلم.

الهوامش:

١- إبراهيم هارون ثاني، مشكلات التعليم في المدارس الإسلامية بشمال نيجيريا، ٢٠١٣م، ص ٤.

٢- الإلوري، آدم عبد الله :الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فودي، مكتبة النهضة مصر، ط.٣، ١٩٧٨م، ص١٣.

٣- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد :حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة – 1804 1966م، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٢٩.

٤- الإلوري، آدم عبد الله، نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مطبع الثقافة الإسلامية، ط3/، القاهرة١٩٨٦م، ص٢٠٧.

٥- الزوكة، محمد خميس :جغرافية العالم الإسلامي، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص٤٨٢.

٦- عمر آدم محمد، إعداد المعلمين في المرحلة الابتدائية بولاية زمفرا-نيجيريا، بحث تكميلي، لنيل درجة الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي عام ٢٠٠١م، ص٩.

٧- الجوهري، يسرى عبد الرزاق، وفليجة أحمد نجم الدين: أفريقيا، مؤسسة رمل، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص١٦١.

٨- زين الدين المقصود وتاج السر موسى صالح، جغرافية إفريقيا، الخندق للطباعة والنشر، الخرطوم، ط ، ١١، ١٩٩١م، ص١٠١.

٩- الإلوري، آدم عبد الله :الإسلام في نيجيريا :مكتبة النهضة، مصر، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٣م ص٢٦.

١٠- الموسوعة العربية العالمية، حرف(ن) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ-ج٦١٣/٢٥.

١١- فليجة ، أحمد نجم الدين، أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، ١٩٩٦م ص ٣٢٨.

١٢- أبو منغا، الأمين :كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا، دار جامعة إفريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم، ط١، ١٩٩٨م، ص٦-٧.

١٣- المرجع السابق ص٨.

١٤- وتسمى بالولايات السبع الأصلية وهي :كنو، وكثنه، وزكزك، ودورا، وغوبر، وغارن غبس، ورنو كلها في شمال نيجيريا.

١٥- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد: مرجع سابق :ص ٢٩-٣٠.

١٦- كعت، القاضي محمود كعت :تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، باريس ١٩٦٤م ص١٨.

١٧- عبد القادر بن محمد البخاري: تبشير الإخوان بأخبار الخلفاء في السودان(المخطوط) (مجلد رقم (14)مظروف رقم(7)، مشروع تاريخ شمال نيجيريا جامعة أحمد بللو، زاريا، جمهورية نيجيريا الفيدرالية، ص٢-٣.

١٨- غلادنثي، سيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م ص٨٣.

١٩- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الرياض :شركة العيبكان للطبع والنشر، ط2، ١٩٩٣م، ص٧٩.

٢٠- خالد حسن عبدالله، التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، صحيفة اللغة العربية، تاريخ النشر غير معروف، تاريخ الاطلاع :١٧ سبتمبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي : https://cutt.us/AcdeO

٢١- أحريزي عبدالقادر، التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا من القرن ٨ هـ حتى إلى غاية القرن ١٠ هـ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية :جامعة أحمد دراية أدرار، ٢٠٢٢م (رسالة ماجستير) ، متاح عبر الرابط التاليhttps://cutt.us/Ol2fs :

٢٢- فريق موقع تفسير، الدراسات القرآنية في غرب إفريقيا :الواقع، والإشكالات وآفاق التطوير (١-٢) ، مرجع سابق.

٢٣- خالد حسن عبدالله، التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، مرجع سابق.

24- AHMET KAVAS, Irreplaceable Education Center for African Muslims: Qur'anic School, Association for researchers on Africa, 20 August 2019, Accessed: 15 September 2023, available at: https://cutt.us/qQkuk

٢٥- سارة إبراهيم أبو العزم، المدارس القرآنية في غرب أفريقيا: الدور والإشكاليات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ديسمبر، ٢٠٢٣م.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحريزي عبدالقادر، التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا من القرن ٨ هـ حتى إلى غاية القرن ١٠ هـ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية: جامعة أحمد دراية أدرار، ٢٠٢٢م (ماجستير).
- الإلوري، آدم عبد الله: الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فودي، مكتبة النهضة مصر، ط،٣،

١٩٧٨م.
-الإلوري، آدم عبد الله، نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مطبع الثقافة الإسلامية، ط٣، القاهرة ١٩٨٦م.
-إبراهيم طرخان، إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة عام١٩٧٥.
-إبراهيم هارون ثاني، مشكلات التعليم في المدارس الإسلامية بشمال نيجيريا، ٢٠١٣م.
-أبو منغا، الأمين: كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا، دار جامعة إفريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم، ط١، ١٩٩٨م.
-الجوهري، يسرى عبد الرزاق، وفليجة أحمد نجم الدين: أفريقيا، مؤسسة رمل، الإسكندرية، ١٩٧٦م.
- الخضر، عبد الباقي محمد: "المواجهات في نيجيريا، الأسباب والحلول المقترحة" مركز الجزيرة للدراسات، متوفر على الرابطhttp://aljazeera.net تاريخ الزيارة.19 03-2013
- الزوكة، محمد خميس: جغرافية العالم الإسلامي، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
-الموسوعة العربية العالمية، حرف (ن) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
-خالد حسن عبدالله، التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، صحيفة اللغة العربية، تاريخ النشر غير معروف، تاريخ الاطلاع ١٧: سبتمبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/AcdeO
-زين الدين المقصود وتاج السر موسى صالح، جغرافية إفريقيا، الخندق للطباعة والنشر، الخرطوم، ط ١٩٩٤،١١م.
-سارة إبراهيم أبو العزم، المدارس القرآنية في غرب أفريقيا: الدور والإشكاليات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ديسمبر، ٢٠٢٣م.
-شاكر، محمود: نيجيريا، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
-عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ: حيازة الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر، ط، ١ دار العلوم، الرياض، ١٤١٤هـ.
-عبد القادر بن محمد البخاري: تبشير الإخوان بأخبار الخلفاء في السودان) المخطوط (مجلد رقم (١٤) مظروف رقم (٧) ، مشروع تاريخ شمال نيجيريا جامعة أحمد بللو، زاريا، جمهورية نيجيريا الفيدرالية.
-عبد القادر عثمان، الشيخ عبد الله بن فودي وجهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه، مقالة-

جامعة ملايا -ماليزيا غير منشورة.
-عمر آدم محمد، إعداد المعلمين في المرحلة الابتدائية بولاية زمفرا-نيجيريا، بحث تكميلي، لنيل درجة الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي ٢٠٠١م.
-غلادنثي، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) الرياض: شركة العيبكان للطبع والنشر، ط٢، ١٩٩٣م.
-فريق موقع تفسير، الدراسات القرآنية في غرب إفريقيا: الواقع، والإشكالات وآفاق التطوير (١-٢) ، مرجع سابق.
-محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور: تحقيق وتنغwhetting لندن ١٩٥١م.
-فريق موقع تفسير، الدراسات القرآنية في غرب إفريقيا: الواقع، والإشكالات وآفاق التطوير (١-٢).
-كعت، القاضي محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، باريس ١٩٦٤م http://embassies.mofa.gov.sa/sites/Nigeria/AR/Abouthostingco .

-Ahmed Kavas, Irreplaceable Education Center for African Muslims: Qur'anic School, Association for researchers on Africa, 20 August 2019, Accessed: 15 September 2023, available at: https://cutt.us/qQkuk
-http://embassies.mofa.gov.sa/sites/Nigeria/AR/Abouthostingco 2:00-29-2-1434 /
-Strategic Moment of Reflection on Quranic Schools, Unicef, April 2019, p. 16, available at: https://cutt.us/0kjkt